بيتي شامية كاتبة وممثلة مسرحية شابة تتصدى للنمطية الامريكية عن العربي والفلسطيني:

«فن الامل اللامحدود» مسرحية عن المناخ السياسي في امريكا اليوم.. ومواجهة الشك بالاصرار

ابراهيم درويش*

■ في نهاية الشهر الماضي جرى في المسرح الطلائعي قراءة لنص مسرحي عربي ـ امريكي كتبته شابة امريكية من اصل فلسطيني، هي بيتي شامية التي تعمل مع الكاتبة والمخرجة الفلسطينية رائدة ابو غزالة على اعداده للمسرح. ويجسد العمل المسرحي «مرة اخرى وضد / فن الامل اللامحدود» الذي يدور في غرفة تحقيق تابعة لمكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي» وضعية العربي خاصة والمسلم عامة في امريكا بوش وامريكا ما بعد هجمات ايلول (سبتمبر) مناخ الخوف والرهاب والشك والملاحقة الذي يشعر به العرب هناك، ولكنه عن تحديات جيل من العرب يعيشون الحصار وتغييرات العلاقة بينهم وبين آبائهم وهو عن انجازاتهم وطموحاتهم خاصة ان الشخصية المحورية في العمل هي محاضرة وباحثة علمية فلسطينية في جامعة كولومبيا، تقوم بدافع من الغضب والثورة على صورتها ورؤيتها من الاخر الامريكي بالتخطيط لعملية لاستخدام مسحوق يتفجر باللون ولكن العملية تفشل بسبب اختراق مكتب التحقيقات الفدرالي للعملية ولتغير اهداف الخطة. لا يهم هنا الحديث عن العملية ولكن تفسير المحققين لها والتعامل مع المسؤولة عنها، ففي جو الارهاب كل شيء متغير، وتشعر ان العرب هناك يتحركون في رمال متحركة، ومهدودون ولكن النص يكشف عن رضوض وجراح نفسية بين البنت، داليا، والام، عن ازمة نفسية للعربي الذي يدخل المؤسسة فالمحقق اسمه عمر، امريكي من اصل عراقي، هو الذي ترسله ادارة التحقيق لكي يجمع المعلومات ويقنع الناشطة بالاعتراف، عمر ليس محققا رسميا في الوحدة بل هو مترجم، يترجم تنصتات الإف بي آي على المواطنين العرب والمسلمين، وهو نفسه يعاني من عقدة عدم اعتراف او مناسبة في الاطار الرسمي الذي يسيطر عليه البيض. تدور في قاعة التحقيق لعبة ارادات، ما يثير ان بطلة شامية وان كانت عربية الا انها تعيش في الظروف الامريكية، لغتها ولهجتها وغضبها لا يفرقها عن اي شابة امريكية، وهي هنا تقوم بلعبة استفزاز لعمر وتسخر من خيريته وحرصه وتكشف عن توتر وعقد في شخصية هذا المحقق الحريص الذي يدعي الوطنية، ويعاني من عقدة نقص من مرؤوسيه وانه يقوم بمهمة ليس الا. كعادة شامية في اعمالها فانها تقوم باستكشاف العديد من القضايا التي لاحظتها في اعمالها الاخرى، المرأة والاضطهاد والمنع، والسياسة، والتشويه، والولاء والهوية، وهي وان وصفت نفسها بكونها نتاج عائلة عربية ذات تقاليد قوية الا ان ابطالها هم ضد النمطية، فهم بشر امريكيون لا يمتون بصلة الى تراثهم الا بهويتهم ولونهم. ومن هنا رمزية اللون في المسرحية الجديدة التي في طور الاكتمال، حيث نعثر على فتاة عربية ـ فلسطينية وباحثة في العلوم تقوم بانتاج متفجرات لونية وتقيم شبكة من اجل توعية وايقاظ المجتمع الذي يتجاهل انسانية الاخر الموجود في امريكا، وهي هنا تكشف عن كذب الحلم الامريكي، وبوتقة الصهر التي ماتت بعد هجمات ايلول (سبتمبر)، ومن خلال التحقيق والقبض على داليا نعثر على اشكال جديدة في الهوية الامريكية، اشكالية الشك من العربي/ المسلم مع ان العربي والمسلم لا يتزاوجان في النص هنا، فالعربي لا يعني بالضرورة انه المسلم والعكس، كما يكشف عن عمليات التنصت والمراقبة التي اصبح العربي الامريكي يعانيها واشكاليات وضعية المرأة في سياق الثقافة العربية لدى العرب الامريكيين. المحقق عمر، يعاني توزعا بين هويته واصوله ومشاكله النفسية وضغوط العمل فهو يرغب بتحقيق انجاز، واثبات نفسه لكنه ليس متأكدا من ذاته ومشاعره ولم تنجح كل لعبه وحيله، الاقناع حتى التهديد، بنزع اعتراف من داليا، والتهديد، هنا يشمل الترحيل لسورية او لبلد عربي آخر، اشارة الى نظام الترحيل الذي اعتمدته البنتاغون بنقل المشتبه فيهم الى دول وانظمة تقتلع الاعترافات من المعتقلين بالتعذيب. داليا، تمثل حالة او نموذجا عن العربية الامريكية، فهي متمردة وغاضبة من امها، ويبدو انها نتاج اسرة مفككة واشكالية، وكونها فلسطينية فتجد بصديقها اليهودي الذي مات معادلا او معرفا لهويتها، وتستبدله بفلسطيني جاء من غزة، حيث تدخل في النص هنا اشكاليات الاحتلال والانتفاضة والشاب الفلسطيني الذي يعتقل دون ان يكون على علاقة بالشبكة التي شكلتها. النص ينقل ابعاد الهوية العربية الامريكية المعقدة، وينقل معها اجواء الحياة والقوانين الامريكية في مرحلة ما، ايلول (سبتمبر).

بدأت بيتي شامية مشوارها عندما كانت طالبة في جامعة هارفارد حيث تقول انها وجدت الجو والمناخ فيه مثاليا لكاتبة مسرح شابة، وعندما تخرجت بدأت بالعمل على مسرحيتها «ليلة عربية». وتعتقد ان هناك قوة للكلمة على المسرح/ الملقاة ولا يوجد هناك شيء مثير اكثر من الاداء المسرحي الحي امام جمهور. تدور احداث مسرحية بيتي «زعيق/ زفة» في ديترويت عام 1991، وهي عن ايرين يعقوب التي ترغب في ان تكون مغنية جاز امريكية على غرار مغنية البلوز بيلي هوليدي، والدها احمد يعقوب لا يرغب ان يعرف الناس ابنته انها فلسطينية لان احدا لا يعرف عن فلسطينية تغني بلوز، يريدها ان تقدم كمصرية، زوجته كريمة تعلق قائلة ان لا احد ابدا في امريكا سمع عن الفلسطينيين، فكيف بمغنية بلوز، هناك حس بالمشكلة والقلق في العائلة فعمل احمد ومصلحته تعاني من مشاكل، فيما تقوم زوجته كريمة بالعمل من اجل ادارة بقالة للعائلة، ثم تحضر هالة اخت كريمة من الكويت، مغنية بالمهنة، تجبر على الرحيل من الكويت اثناء حرب الخليج. هالة عصرية على الاخر، تنورتها قصيرة وضيقة. عائلة يعقوب متفككة يعاني افرادها من اشكالية المنفى ، كل واحد يرغب بان يغني لانه يريد ان يعبر عن انتمائه ولكن المشكلة كما تقول كريمة ان امريكا التي تحب هي امريكا التي لا يتظاهر فيها اي شخص بالانتماء، وكما لاحظ بعض الذين علقوا على مسرحيتها في امريكا فان حس الاقتلاع والمنفى الذي يعاني منه كل فرد في هذا العمل والربط بينه وبين حرب الخليج يعطي انطباعا ان كل شخص يعاني من تاريخه المسيس. ومن هنا فهي تتعامل من خلال الحبكة الرئيسية في المسرحية مع فكرة تفاهة الوضع، والتقليل من مشاعر كل افراد العمل. المسرحية هي عن كفاح عائلة فلسطينية والخيارات التي تختارها او تفرض عليها، وهي عن الاحلام الضائعة والاسرار التي تظهر على السطح، هي عن كريمة واحمد اللذين حضرا الى امريكا بعد حرب الخليج، حيث يعيشان في شقة فوق محل للمأكولات الخفيفة والخمور ويعيشان مع ابنتهما المتأمركة ايرين وترغب بالغناء ولا تهتم بالدراسة. سرد المسرحية عادي في بدايته ولكنه يصل ذروته بوصول هالة الشقيقة الصغرى لكريمة من الكويت، حيث ترغب بالاقامة ولو مؤقتا مع شقيقتها، عندها يبدأ التوتر والقلق يظهران بوضوح على شخصيات وسكان الشقة، خاصة ان هالة شخصية غير متوازنة وحضورها يتصادف مع محاولات ايرين بدء حياة في موسيقى «بلوز»، كما ان هالة التي تحضر بلباسها المثير تقول ان احد الركاب في الطائرة طلب يدها، فعندها تقول لها اختها «اي فتاة فالتة تتلقى عروضا كهذه، كان يجب ان اخبرك بهذا». وقد حاول بعض من كتب عن هذا العمل مقارنته بعمل تنيسي ويليامز «عربة اللذة» التي تعتبره شامية احد كبار المسرحيين الذين اثروا على حياتها. التوتر في المسرحية لا يأتي ايضا من هالة ومحاولات ايرين ولكن من شقيق احمد «ابي» الذي يتخلى عن هويته العربية من اجل مستقبله الموسيقي حيث يتظاهر بانه يهودي مصري، وعندما تحاول ايرين الاستعانة به ترفض امها.

«زعيق/زفة» هي مسرحية عن عائلة امريكية عادية وكونها عربية فلسطينية، جاء مصادفة وعلى الرغم من بعدها الانساني فهي لا تبتعد عن السياسة خاصة عندما تتحدث هالة عن معاناة عائلته في مخيم للاجئين في الاردن لان ما حدث للاب والام يؤثر بالضرورة على الاطفال، ولكنها ايضا عن الاحلام الضائعة ورفض كريمة مثلا الانتقال الى الشقق التي اشترتها العائلة ولكنها ظلت تنكر ملكيتها لانها اي كريمة تعتقد ان لا احد يستأجر من العرب كما انها رفضت الاستجابة لرغبات الزوج الذي لم يتأقلم مع الحياة الامريكية ورغبته بالعودة الى الاردن، كما انها عن شعور الوالدين بالاحباط من تحصيل ابنتهما الفقير في المدرسة واستعدادهما لدعمها في مشوارها الموسيقي والغنائي. اذا كانت امريكا هي ارض الفرص والاحلام فهي ايضا ارض موت الاحلام، احمد كان موسيقيا ناجحا عندما التقى مع كريمة في الاردن.

«شوكلاتة في الحر: العيش كعربية في امريكا»، هو عمل مسرحي اخر، لشامية، وعمل حظي باهتمام نقدي واضح وهو مكون من خمسة مونولوجات متداخلة، عن الرغبة والحاجة والحب والجهل والجنس والعدل، وقد لعبت شامية دور عائشة في ثلاثة مونولوجات. وتتراوح شخصيات العمل من امير اردني الى عاهرة ومتحرش بالاطفال، ولكن حيواتها متداخلة، فمع حس الخيانة والفقدان يتم التنويع على فكرة الهجرة والمنفى والتهميش.

تقول شامية ان المسرحية هي عن البعد الانساني، فالمشاهدون توقعوا عملا مسرحيا عن العرب، انها محاولة لتجاوز الكاتبة لفكرة الانتماء لهوية اثنية معينة مع ما تحمله هذه من نمطيات وموضعة التجربة في السياق الامريكي وتقديم دور العرب بعيدا عن نمطية العنف والانتحار، وبعيدا عن النمطيات والقولبات التي يقدمها الاعلام الرسمي والشعبي عن العرب، فالعربي الذي ينشأ ويولد في امريكا لا يختلف بالضرورة عن اي امريكي وان وجد اختلاف فهو بسيط. وفي كتابات شامية تأكيد على الكيفية التي ينشأ فيها ويتشكل وعي الجيل العربي الامريكي ـ ولا عن المناخ السياسي نفسه، العرب في مسرحيات شامية لا يختلفون عن بقية الامريكيين، يرقصون ويذهبون الى المراقص، فتيات متحررات لا يلبسن الحجاب، عرب او شبان مندمجون، ومن هنا فالعربي الامريكي الذي يرث بعضا من هويات وملامح ثقافة عائلته في تفاعله مع المجتمع الامريكي لا يختلف عن اي امريكي لان هناك ملامح تشابه في التجربة من ناحية الميراث والحراك اليومي. مسرح شامية ليس سياسيا وان كانت السياسة وشروطها تحضر فيه ولكنه مسرح عاطفي وانساني يركز على نوازع الابطال باعتبارهم بشرا وليسوا حيوانات سياسية. تستطيع شامية التعبير عن فكرة النشوء وتجربة العرب الامريكيين لانها مولودة في امريكا ونتاج لهذه الثقافة وهي تنظر الى اصولها الاجتماعية على انها عربية بمعنى ولادتها في بيت كانت اللغة العربية تستخدم فيه، ومع انها درست في سان فرانسيسكو الا ان والديها مثل بطلي مسرحية «ضجيج» عاشا في ديترويت.

شامية هي اديبة وكاتبة نصوص مسرحية وسينمائيه وممثله ولها 15 مسرحية، وكان اول عرض لها في مسرح في بروودي كان «زعيق/ زفة» عام 2004 وهي المسرحية التي اختارها نقاد «نيويورك تايمز» لاربعة اسابيع متلاحقة كأحسن عمل مسرحي، ولها ايضا «العين السوداء»، ولعبت دورا في مسرحيتها «شوكولاتة في الحر» التي عرضت في مهرجان نيويورك للمسرح عام 2001، وعرضت في بروودي واكثر من عشرين جامعة. وحازت نصوصها ثناء وجوائز كما اشرفت على عدد من ورش العمل كأستاذة لمادة النصوص في ماريماونت مانهاتن، وكتبت في عدد من المجلات منها في مجلة المسرح الامريكي، «بروكلين ريل» و«مزنة»، وحظيت اعمالها بمراجعات واهتمامات نقدية في عدد من المجلات والصحف الامريكية، مثل «نيويورك تايمز»، و«مجلة المسرح الامريكي» «امريكان ثياتر ماغزين» و«واشنطن بوست» و «انترناشونال هيرالد تربيون»، وحصلت على عدد من الجوائز منها زمالة في مسرح معهد ساندانس، ومؤسسة نيويورك للفن، ومنحة مؤسسة فورد ـ وعملت في بيلاجيو ـ ايطاليا، واختيرت كفنانة زائرة لبرنامج هارفارد لعام 2004 ـ 2005 وتعمل الان كعضو في لجنة المسرح التابعة لنيويورك فوانديشن. تخرجت شامية من جامعة هارفارد وكلية الدراما في جامعة ييل، وفي عام 2005 ـ 2006 كانت زميلة بحث في جامعة هارفارد/ معهد رادكليف. مقالها «الحياة التي لم اكن اخترتها» ظهر في عدد مجلة المسرح الامريكي عام 2004. ومن اعمالها الاخرى «الاراضي» ((2005. وتقول ان كتابها المفضلين هم تنيسي ويليامز، جبران خليل جبران، ومحمود درويش، وتحب الاشارة الى عبارات المناضل من جنوب افريقيا ستيف بيكو التي يقول فيها «السلاح الاقوى في يد المضطهَد هو عقله»، وتعمل الان على كتابة رواية عن فتاة عربية فلسطينية ماتت في احدى الطائرات التي ضربت نيويورك في الهجمات المعروفة. بيتي شامية هي واحدة من افراد جيل عربي من الكتاب بدأ يعيد النظر لاوضاعه ويشارك ابداعيا، حيث يعتقدون انه من خلال الابداع الفني والادبي يمكن تغيير صورة العربي ومواجهة النمطيات، وتقول انها تكتب عن تجربة العرب الامريكيين بنفس الطريقة التي كتب عنها تنيسي ويليامز ووليام فوكنر، عن الجنوب الامريكي/ كحالة عامة انسانية وخاصة بنفس الوقت، فهي تكتب عن تجربتها التي تعرفها وتأمل ان تخترق هذه التجربة الحدود الاثنية. وتشير الى ان التحدي الاكبر للكاتب، هو كتابة نصر متجاوز او متسام لدرجة ان قارئا بعد مئة عام، لا علاقة له بهوية الكاتبة الاثنية او موقفها الاجتماعي يمكن ان يتفاعل مع النص ويجد نفسه فيه، يحزن ويفرح.

تقول رائدة ابو غزالة انها تعرفت على بيتي شامية لاول مرة في فلسطين، حيث كانت تدير فرقة «عناد»، (اصبح اسمها «الحارة»). كان ذلك قبل ثلاثة اعوام عندما جاءت شامية مع كتاب امريكيين لزيارة فلسطين، للتعرف على احوال الفلسطينيين، وكانت جولة سريعة، وتم اللقاء والتعارف ايضا سريعا، وبعد عام من الزيارة اعادت الاتصال بها وتعاونت معها على اعداد احد نصوصها «اراضي»، حيث قدمت قراءة له في رود ايلاند. واخيرا تعاونت معها في مسرح رويال كورت. تقول رائدة ان شامية كاتبة تحاول توصيل صوت العرب غير الموجود في امريكا، وتقوم بمهمة صعبة وعمل صعب. وتقول ان كون شامية فلسطينية يعتبر عاملا مشجعا ومهما في التعاون الا ان طبيعة الافكار والموضوعات التي تقدمها الكاتبة لها علاقة ليس بالعرب الامريكيين ولكن بقضايا كل المهاجرين، خاصة الفلسطينيين الذين يعيشون في غالبهم موزعين ومشتتين على المهاجر، والمنافي. ومن هنا فان اعمالها مهمة لانها توصل صوت الذي لا صوت له سواء كان في امريكا او خارجها لانها ذات بعد انساني.

رائدة ابو غزالة، مخرجة تلفزيونية ومسرحية، وهي عضو مؤسس لفرقة «الحارة»، وهي فرقة مسرحية ابداعية قدمت عروضا دولية، واخر عروض الفرقة «حنين البحر» للاطفال، وهي مسرحية انتجت بالمشاركة مع مسرح باكا السويدي، وقد عرضت في السويد، مصر والاردن في الفترة ما بين 2005 ـ 2006، ورشحت لثلاث جوائز في المهرجان الدولي لمسرح الاطفال في رومانيا «مئة، الف، مليون قصة للاطفال». في عام 2005 اخرجت رائدة مسرحية «مزح جدي»، وعملت دوليا مع مسرح بيكولو الايطالي، وعملت مع مسارح في هولندا، وفي رود ايلاند الامريكية. وحصلت على ماجستير في الدراما من معهد الكلام والدراما في لندن. وتعاونت مع مسرح رويال كورت في مشروع وورشة عمل للكتابة المسرحية الفلسطينية، وعملت كمخرجة مساعدة للمخرج ستيفن دالدري في مسرحيته «فأر في الجمجمة»، وفي عام 2003 ـ 2004 اخرجت مسرحية «يوميات بيت لحم» والتي قدمت في لندن وبيت لحم. وتعمل الان مع حنان الشيخ الكاتبة والروائية اللبنانية على تطوير واخراج نص مسرحي هو «ذبابة على الحائط».

بيتي شامية

رائدة ابو غزالة

مشهد من مسرحية «زعيق/ زفة» ويظهر انابيلا سكيورا وشيري ايلدين

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

تداعيات

عثرت على جدّي في وثائق المخابرات

سهيل كيوان

■ أذكر جدي لوالدتي بمشهد واحد ولبضع ثوان فقط أسميّه مشهد القروش العشرة! يقف في الطريق بالزي التقليدي،كله ابيض باستثناء عقاله فوق كوفيته وبعض شعرات في لحيته، ينقدني عشرة قروش بيضاء ويمضي! وكي نعرف ماذا تعني عشرة قروش لطفل في الرابعة نصرفها الى عشرين حبة ملبس في زمن لا يظهر فيه الملبس إلا في الأعياد والأعراس أواحتفاء بوصول رسالة صوتية من لاجئ في بلاد الغربة!

جدي لوالدتي لجأ عام النكبة من قرية شعب الى مجد الكروم مع بعض أفراد أسرته وتشتت آخرون الى لبنان وغزة!

والدتي التي تزوجت في مجد الكروم كانت تكثر من الحديث عن جدي وعن أهل قريتها وتفاخر بهم حتى اتهمها والدي بالعنصرية والتعصب الإقليمي! أما أنا فقد أقنعتني أن عدد أخوالي لا يقل عن ألف خال وخالة، وفقط بعد عقود فهمت أنها اعتبرت كل أهل قريتها أخوالي وخالاتي.

ورغم كل ما حكته عن ذكرياتها في قريتها الأصلية فقد غاب عن ذاكرتها الكثير أو أنها لم تجد من المناسب أن تذكره لي!

بعض ما نسيته وجدته أثناء قراءة كتاب(هيلل كوهن) الممتع(عرفيم طوبيم – عرب جيدون)،الذي يتحدث بتفصيل كبير عن تعامل جهاز المخابرات الإسرائيلي مع العرب المتبقين في وطنهم في سنوات الإحتلال الأولى،واقشعر بدني عندما قرأت اسم جدي في الكتاب ووضعت خطاً بالحبرالأحمر تحت اسمه وكدت أعيد له قروشه العشرة!

في فصل"الأرض المحروقة" المخصص عن القرى المهجرة و(الحاضرين الغائبين) مثل جدي،يذكر الكاتب أن السلطات منحت أحد عملائها وهو من قرية الدامون المهجرة حق استغلال أراضي قرية شعب كمكافأة له على عمالته! هذا العميل اختار بيتا ليسكن فيه من بيوت القرية ولم يكن هذا سوى بيت(رشيد حسين) الذي سيصير جدي!

ويقول المؤلف معتمدا على وثائق المخابرات أن بعض سكان(شعب)الأصليين الذين تمكنوا من التسلل اليها وهم بضع عشرات من أصل ألف ومئتي نسمة،هاجموا بيت العميل(الذي كان بيت جدي) وحاولوا إخراجه منه بالقوة وتزامن هذا خلال خوض معركة قضائية بين (رشيد حسين) والسلطات عام 1955،مدير دائرة الزراعة في منطقة الجليل ذهل لهذا الحادث وطلب من الشرطة معالجة أمر(المتسللين) وطبعا أنقذت السلطة عميلها وبقي جدي لاجئا في مجد الكروم حتى وفاته بعد بضع سنوات!

تأبطت الكتاب ودخلت الى غرفة والدتي ابنة الرابعة والسبعين وكانت شقيقتها ابنة السادسة والسبعين قد جاءت لعيادتها! بدون مقدمات ذكرتهما بالحادثة المكتوبة فأكدتا أنها لم تكن المرة الوحيدة التي حاولت فيها الأسرة العودة الى بيتها ولكن المرة الأولى كانت بمبادرة من العميل نفسه وفي العام 1949!

رددت مندهشا – من العميل نفسه!

– نعم من العميل نفسه!

وفهمت أنه أرسل لجدي من يخبره بإمكانية عودته الى بيته معززا مكرما والعيش فيه(طبعا دون أن يملكه ودون الأرض التي صادرتها الحكومة)! جدي لم يكذب خبرا وحمل متاعه وعاد وأسرته الى بيته،ولكن بسرعة تبينت نوايا العميل الذي لم يكن باحثا عن حسنات ولا هو من التائبين! فقد طمع بالصبيتين(وهما العجوزان الجالستان أمامي الآن)كي يتخذهما زوجتين لإثنين من جماعته! جدي رفض الصفقة وهذا النسب،فقام العميل ورجاله برمي أغراض الأسرة في الحارة لتعود الأسرة لاجئة الى مجد الكروم التي تبعد عن(شعب) ثلاث أو اربع كيلو مترات هوائية ولتتزوج الصبيتان هناك لتصبح إحداهما والدتي! استمتعت جدا بقراءة كتاب(عرب جيدون) فهو يكشف الكثير من المستور في تعامل السلطات مع هذه الأقلية مباشرة بعد النكبة،وهو يتحدث عن بعض العملاء بأسمائهم، وكذلك عن المتمردين و(العصاة)،وعن الدعم المادي بمختلف أشكاله للعملاء وحرمان المعارضين من حرية طلب الرزق خارج قراهم!كذلك تم تزويد العملاء بالسلاح ومن خرج عن الطاعة سُحب منه،بعضهم أخذه ليفاخر به وبعضهم أراده كي يزاحم على(المختارة) وبعض سماسرة الأرض لحماية أنفسهم من القوميين مع سطوع نجم الناصرية!(الجهاز)لم يترك شاردة ولا واردة إلا وتدخل فيها،توظيفات،تراخيص عمل،تجارة وغيرها،كذلك رصد الخلافات العائلية حتى التي كانت بسبب عروس أو ثأر قديم لإستغلالها في الوقت المناسب! كذلك رصد عملاؤه الأغاني في الأعراس ليعرفوا من خلالها مزاج الناس،يذكر الكاتب أهزوجة انتشرت في الأعراس العربية

"لو هبطت سابع سما

عن أرضنا ما بنرحل

أرض العروبة للعرب

صهيوني شيل وارحل"

وهي من كلمات الشاعر الشيوعي في حينه ابن قرية البعنة حنا ابراهيم!أقرأ(عرب جيدون) وأقول ما أشبه الليلة بالبارحة! ها هي الأساليب نفسها وإن صارت أكثر دقة وذكاء،السلاح نفسه لتوسيع الشرخ بين الأخوة،ها هم يحاصرون هذا ويطلقون ذاك،يزرعون الشك بين الشقيق وشقيقه،يقسمون الناس الى راغبين في (السلام)ورافضين له،يحسبونها جيدا متى يتدخلون ومتى يتركون للعرب تنفيذ المهمات القذرة،ومهم أيضا أن نعرف بأن أحد العملاء تمت تصفيته بيد الجيش الإسرائيلي نفسه بعد تقديمه خدمة قذرة لهم وراء خط وقف إطلاق النار!المهم هو استمرار السيطرة ومنع هذا الشعب من تحقيق أحلامه ...على كل حال رحمة الله عليك يا جدي! قروشك التي منحتني إياها قبل أكثر من أربعين عاما..صارت تساوي عندي ملايين..!

* كاتب من فلسطين

في معرض الفنانين عبد الكريم بنطاطو وحسن اليعقوبي: رؤى متقاطعة تعكس بهجة الحياة

عبد الرحيم الشاهد *

■ تحتضن قاعة العروض الفنية بالمركز الثقافي الأندلس بمرتيل (تطوان) في الفترة الممتدة من (13 كانون الثاني/يناير الى 4 شباط/فبراير 2007) معرضا فنيا مشتركا للفنانين عبد الكريم بنطاطو وحسن اليعقوبي. يضم المعرض ثلاثة وأربعين لوحة فنية مختلفة الأحجام. وهما يسعيان من خلالها الى التعبير الأصيل والجديد على المستوى التقني والفني، اذ يستخدمان ألوانا تنسجم مع خصوصية المنطقة وطبيعتها. وهي ألوان تعكس روحها المرحة وطبيعتها الهادئة. فاللون الأزرق المفتوح الذي يأخذ حيزا مناسبا في لوحاتهما يتم توظيفه بجرعة مناسبة مع باقي الألوان حيث ترتاح له العين ويتجاوب معه المتلقي. فالزرقة تستمد رونقها من طبيعة المنطقة البحرية ومن ميولات ساكنتها في اعتماد اللون الأزرق في صباغة بيوتاتهم. ان تناغم الألوان وانسجامها مع الأزرق المحوري في تشكيل اللوحة يمثل مظهرا من المظاهر الجمالية لها، كما أن الرموز والأشكال والخطوط تعد من وسائل التعبير عن الرؤيا الفنية. ان حديثي عن هذين الفنانين بصيغة المثنى ناجم عن التداخل والتقاطع الملاحظ في جل لوحاتهما. ذلك أن تجربتهما التشكيلية تنطلق من رؤية مشتركة تتقاطع فيما بينها على مستوى الأسلوب والتقنية والنظرة الى الحياة والفن. لقد وجدا الأسلوب المعبر عن رؤيتهما للموضوع المعالج في اللوحة يوظفانه بذكاء فني. فعبد الكريم بنطاطو يوظف في لوحاته كتلا من الرمل المتماسك بعناية حيث يأخذ مكانه كمكون جمالي يعكس عبر تلويناته طبيعة منطقته وهوسه بالطبيعة والبحر، وهو ينعت بعضها بالتراب الموشوم أو الأرض الموشومة. انهما يعكسان في لوحاتهما خلفياتهما الفكرية والثقافية وتجاربهما في الحياة. فحسن اليعقوبي القادم من عالم السينما كمنشط سينمائي ومؤسس لمهرجان تطوان السينمائي الدولي، يوظف ثقافته البصرية في لوحاته، وعبد الكريم بنطاطو مسرحي ومنشط ورشات فن التعبير الجسدي يضع خلفيته تلك في خدمة اللوحة لتشخيص حالات انسانية، فكل تعبير عن فكرة أو موقف لا بد أن تكون هناك اشارة الى الانسان. ان لوحاتهما مهما كانت ايحائية تجريدية أو رمزية فهي تعكس بهجة الحياة، وهي تعبير عن طموحهما الفني في امتلاك رؤية فنية تعطيهما تفردا وتميزا، فأسلوبهما يتراوح بين النزوع التشخيصي والتجريدي في بلورة أفكارهما وتحميل الشكل واللون قدرا من المعاني والأحاسيس. اننا بالفعل وهذا ما لامسناه شخصيا ازاء لوحات ذات تكوين متماسك وجهد فني رائع يتجاوز التعبير المباشر وينطلق في أفق رحب حيث الايحاء والومضة والدهشة هي ما تطالعك به لوحاتهما.

* كاتب من المغرب

مئة شاعر وباحث في الملتقى الدولي للشعر العربي بالقاهرة

■ القاهرة ـ (اف ب): ينظم المجلس الاعلى للثقافة المصري الملتقى الدولي الاول للشعر العربي في العاصمة المصرية السبت المقبل بمشاركة اكثر من مئة شاعر وباحث عربي واجنبي بينهم محمود درويش وسعدي يوسف.

وقال منسق الشعب واللجان في المجلس الاعلى للثقافة عماد ابو غازي ان «جمع عدد كبير من الشعراء العرب الذين اثروا في الحياة الشعرية العربية خلال نصف قرن سيحضر الملتقى مثل الشعراء الفلسطيني محمود درويش والعراقي سعدي يوسف وغيرهما».

وتابع «انها المرة الاولى التي تمنح فيها جائزة مالية في المهرجانات الشعرية التي ينظمها المجلس منذ زمن طويل». واشار الى ان «القاهرة احتضنت منذ الخمسينات وقبل ذلك العديد من المهرجانات الشعرية لم يكن اولها المؤتمران اللذان نظمهما المجلس الاعلى للثقافة في 1996 و2000».

لكنه اوضح انها «المرة الاولى التي ينظم فيها مهرجان شعري باسم الملتقى الدولي للشعر العربي باسم دورة «صلاح عبد الصبور» وستبلغ قيمة الجائزة المالية مائة الف جنيه مصري (17500 دولار امريكي تقريبا)».